هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جانب الحق لانهم ينتمون
اليه ويقولون انه ارسلهم واتوا بالدلايل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن احد منهم انه
طرات عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الاخر فى ذلك وكذلك اهل الكشف
المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله اى فى علمهم به ولا نقل احد منهم ما يخالف به الاخر
فيه من حيث كشفه واخباره لا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع اهل الافكار فهذا مما يدلك
على ان علومهم كانت انوار لم يتمكن لشبهة ان تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور
انما اختص باهل النور وهم الرسل والانبياء ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدوده
فرزنه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة
واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من امر الى نقيضه وقد
دللتك يا اخى على طريق العلم النافع من اين يحصل لك فان سلكت على صراط المستقيم فاعلم
ان الله قد اخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان افكارنا فيما لم
نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفضول وهذا وقع الخلاف و
لعبت بهم الافكار والاهواء الا ترى الامر الذى اباح لهم الشارع ان يطلبوا عليه ما اختلف فيه اثنان
منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا ايض فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق منهم ذلك فان قلت
فما هو الذى اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم
موجدا اوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف فى ذلك اثنان وهو الذى
طلب الحق من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان ‹ مطلب فى ذم التفكر فى ذات الله والقول فيما لم يات به الشرع ›
رسوله بما ينبغى ان يضاف اليه ويسمى به افلحوا وانما الانسان خلق عجولا ورأى فى نفسه قوة فكرية
فتصرف بها فى غير محلها فتكلم فى الله بحسب ما اعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة
من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما ادركته فالله يرشدنا و
يجعلنا ممن جعل الحق امامه فالتزم بما شرعه له ومشى عليه انه المللى بذلك لا رب غيره فاعلم
يا وليى ان الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بامور سعادتها ما احتاجت الى

الرسل

الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو اشبهنا عينا
ما كان استنادها اليه باولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة فى هذا المقام انه ليس
مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الانسان ما له والى اين ينتقل وما سبب سعادته
ان سعد او شقاوته ان شقى عند هذا الذى استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به
ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص باسباب
سعادته وابان له عن الطريق الذى ينبغى له ان يسلك عليه ولكن ما شاء الا ان يبعث فى كل امة
رسولا من جنسها لا من غيرها قدمه عليها وامرها باتباعه والدخول فى طاعته ابتلاء منه لها
لاقامة الحجة عليها لما سبق فى علمه فيها ثم ايده بالبينة والاية على صدقه فى رسالته التى جاءها بها
لتقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى
لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين
الجنس وقال تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولنا فى
ذلك خليقة القوم من ابناء جنسهم لان ذلك انكى فى نفوسهم لو لم يكن منهم لصدقوه ولم يقم
بهم حسد لغير جنسهم قد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه فى المرتبة فلو تكلم حيوان
‹ مطلب لو كان الرسول من الحيوان لكثر اتباع العوام › ولو كان خنفساء ونطقت وقالت انا رسول من الله اليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت
الدواعى من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطلبوها باية
على صدقها وجعلوا نطقها نفس الاية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك ولما نال المرتبة غير
الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فاقل ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم
ومع الدلالات التى نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها جعلهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان
يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما ظلموا
بذلك انفسهم وعلوا على من ارسل اليهم فاندرج فى ذلك علوهم على الله ولو قلت له يا فلان كيف
تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقالت هذا الذى يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشى
الله ان يبعث مثل هذا الينا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فقيل له فقد جاء بالعلامة
على انه رسول من الله اليكم فيقول الست تعلم ان السحر حق هذه الاية من ذلك القبيل هذا مع

Copyright © King Saud University